

المجلة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن الممدد ٢٠ مليا

اربع موان

يتفق عليها مع الإدارة

الممدد ٨٨٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٣٦٩ - ٥ يونية سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

أدب المجنون...

أدب المجنون يختلف عن أدب اللذة في الدواعي التي تدعو إليه ، وفي الدواعي التي تنجم عنه . فمن دواعي أدب اللذة عامية الذهن ، أو سطحية الفكر ، أو سامة الجذ ؛ وهي أعراض طارئة مصيرها إلى الزوال ، وانحراف عن الطبيعة مآله إلى الاعتدال . ومن دواهي أنه يلفظ أهله على ساحل الحياة فلا يخوضون العباب ولا يفوضون على الجوهر ، ويدفعهم إلى هاشم الوجود فلا يكون لهم في منته مكان يرمق ولا شأن يذكر .

ولكن دواعي أدب المجنون التنفيس عن رغبة مكثومة ، أو التعبير عن عاطفة جاثية ، والتحرر من التزامات مقيدة ، وهي خواص في طبع الانسان ، تلزم لزوم البكاء والضحك له ، وتندوم دوام الجذ والهزل فيه . وأقل دواهي أن تزول الحدود بين المعروف والمنكر ، فلا يكون فارق بين حلال وحرام ، ولا بين نظام وفوضى ، ولا بين انسان وحيوان .

أدب المجنون إذن خاصة تلزم لا عرض ينفك . وذلك أن حياة الانسان من لوازم الحياء والوقاحة ، والعفة والفجور ، والاحتشام والتبسط ، والنمسون والتبذل ؛ والأدب صورة لهذه المتناقضات جميعا . فالفنان الشاعر أو الكاتب أو المصور لا بد أن يعبّر بطريقة الخاصة عن كل ما يجول في نفسه أو يقع تحت حسه ، وكلما كان هذا التعبير صادقا كان أدخل في باب الفن ، وأوغل في

طريق الكمال . من أجل ذلك كان أدب المجنون ثابت الوجود في أدب العالم كله . وهو في الأدب العربي عريق الأصل ، ظهر منذ قال العرب الشعر ورووا منه لامية امرئ القيس ، ودالية النابغة ، ورائية بشار ، وغزوات ابن أبي ربيعة ، وفواحش أبي نواس ، ومنديات ابن ابياس ، ومغازي ابن سكرة ، وأحماض ابن حجاج . وظل الأدباء في كل زمان ومكان ينظمون المجنون وينثرونه . ولا تزال ذواكر الماصرين تعي ما تلقفته الأفواه من مجنون حافظ والرصاصي والمراوي مما لم تسجله صحيفة أو يدونه كتاب . على أن هؤلاء جميعا كانوا ينشئون لأنفسهم لا للناس ، وينقلون في السر لا في العلانية ، ويتفكهون به في المجالس الخاصة لا في المجالس العامة . ولو كان لهم مالتاليوم من طباعة ننشر ، وصحافة نذيع ، وجمهور يقرأ ، لنخرجوا من أكثر ما قالوه ؛ فإن الناس منذبت الله في أبيهم آدم وحواء فضيلة الحياء تفضفا على جسديها المارين من ورق الجنة ، شمروا أن للجسم عورات لا يجوز أن تظهر . ولما هذبهم الدين وتنفهم العلم وصقلهم التحضر ، شمروا كذلك أن للفكر عورات لا يليق أن تنشر . فهم يحكم الحرية والاستقلال والانطلاق يقولون ويفعلون في خلواتهم ومبازلهم ما شاءوا ؛ ولكنهم يحكم الدين والقانون والعرف يسترون سوءاتهم وتزواتهم ما استطاعوا ؛ فلا يقولون كل حق ، ولا يصورون كل حالة ، ولا يظهرون كل مضمهر ، مراعاة لشعور الجماعة ، ومحافظة على كرامة الانسان ...

أحمد حسن الزيات

(لكلام بية)